

مختصر كتاب
معالم في الطريق

تأليف
الأستاذ سيد قطب رحمه الله

اختصار
طلحة محمد المسير

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

حقوق الطبع غير محفوظة

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

مقدمة المختصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فقد ظل كتاب معالم في الطريق، الذي كتبه الأستاذ سيد قطب رحمه الله (١٣٢٤هـ = ١٩٠٦ - ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م)، مصباح هداية، تستضيء به الصحوة الإسلامية، عبر نصف قرن من الزمان، وتبحر في صفحاته كلما ادلهمت الخطوب، واشتدت النوازل والكروب؛ لتجد فيه الأُنس والسكينة، فيهون عليها ما تلقاه في سبيل الله من شدائد ومكائد.

ويشاء الله جل وعلا أن تتغير بعض الأحوال في بعض البلدان، فيتساقط كثير من الطغاة، وينقشع غبار الخوف، ويرتد كيد الكائدين إلى نُحورهم، وتمسك الطليعة المؤمنة زمام المبادرة، لتتعامل مع الواقع الجديد، ولتواجه تحديات من نوع آخر، غير ما كانوا يألفون.

ومع بداية المرحلة الجديدة ظهرت الحاجة الملحة إلى زيادة التواصي بالاستمسك بثوابت الإسلام، والسير على صراطه المستقيم؛ حيث اجتمعت فتنة الشهوات إلى فتنة الشبهات؛ لترتّب في الركون إلى التراخي والدعة، بعد عناء تلك السنين الطويلة، وما أشد فتنة السراء وأخطرها.

ووا أسفاه، فقد استجاب لهذه الفتنة بعض من يوصفون بأنهم من رموز

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

الأخوة الإسلامية، والدعوة السلفية..، فعملوا باستماتة على المزج بين الإسلام والجاهلية!!؛ حيث يلوون ألسنتهم بالحديث عن: الديمقراطية وآلياتها، والتكنوقراطية، والإرادة الشعبية، واحترام الدستور والقانون، والوحدة الوطنية.. إلخ، ومع كل ذلك فهم يحسون أنهم يحسنون صنعاً!!.

وقد دعاني هذا الخلط إلى العودة مرة أخرى للتأمل في منهج الإسلام الراسخ؛ لأتزوّد منه في تبين ما استجد من تحريفات وتزييفات.

ووجدت كتاب المعالم غضّاً طريّاً، كأنه مكتوب اليوم، فيه توضيح وبيان لمن أراد تبصر الطريق السوي؛ لذا قمت باختصاره -مع أنه في أصله صغير الحجم- ليصبح في حدود سدس حجمه؛ تسهيلاً على القارئ، في عصر الثورة المعلوماتية، الذي يتسم بالسرعة، حتى طغت هذه السرعة على القراءة المتأنية؛ لتفشو ثقافة القراءة السريعة، والسريرة جداً.

وفي هذا الاختصار تقريب للكتاب إلى القارئ، خاصة وأن المؤلف أسلوبه أدبي، يوضح المعنى بأكثر من طريقة، وبعده أساليب بلاغية، مما قد يشعر معه بعض من لم يتذوق أساليب اللغة بالطول والإسهاب.

وقمت بانتقاء العبارات الواضحة البينة؛ لتكون مادة هذا المختصر، متجنباً ما قد يكون ملتبساً أو يوهم غير المراد؛ دون تدخل مني إلا في حدود الربط بين عباراته؛ ليظل في هذا المختصر عبير الأصل وأريجه.

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

وكتاب المعالم ليس إلا كتابًا ينتظم في سلك كتب لا يحصيها البشر، تشرح بعض جوانب الإسلام، وتوضح وتبين حقائقه، ومن أراد زيادة العلم بالحقائق التي تطرق لها هذا الكتاب، فليبحث في القرآن الكريم وتفاسيره، والسنة المطهرة وشروحها، وكتب العقيدة والفقه والسيرة، عما يبين: معنى الإيمان بالله جل وعلا وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وسيرة الأنبياء الكرام مع أقوامهم، وحقيقة الصراط المستقيم الذي هدى الله أوليائه إليه، وصفات هذه الأمة وخصائصها، وعداوة الشيطان وحزبه للمؤمنين وعداوتهم له...، إلى غير ذلك من الحقائق التي من تأملها حق التأمل اتضحت له معالم الطريق حق الوضوح.

وكتاب معالم في الطريق من آخر كتابات الأستاذ سيد قطب رحمه الله أستخرج بعضه من كتابه في ظلال القرآن، وزاد ما التفت إليه من منهج القرآن الكريم في بناء الإنسان والمجتمع.

وغني عن التذكير أن الأستاذ سيد قطب أحد رجال الأمة، نحسبه من الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الله جل وعلا، وأنه بشر يصيب ويخطئ، ويؤخذ من قوله ويرد، ونبرأ إلى الله من كل باطل، ولكن الإنصاف عزيز.

طلحة محمد المسير

Talha133@gmail.com

مقدمة

تقف البشرية اليوم على حافة الهاوية بسبب إفلاسها في عالم القيم، وهذا واضح في العالم الغربي، الذي لم يعد لديه ما يعطيه للبشرية من "القيم"، بل الذي لم يعد لديه ما يُقنع ضميره باستحقاقه للوجود، بعدما انتهت "الديمقراطية" فيه إلى الإفلاس.

ولا بد من قيادة للبشرية جديدة، تملك تنمية الحضارة المادية، وتزود البشرية بقيم جديدة وبمنهج أصيل وواقعي في الوقت ذاته.

والإسلام وحده هو الذي يملك تلك القيم وهذا المنهج.
ولقد جاء دور الإسلام الذي لا يتنكر للإبداع المادي؛ لأنه يعدّه من وظيفة الإنسان، ويعتبره -بشروط خاصة- عبادة لله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وجاء دور الأمة المسلمة لتحقيق ما أراده الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].
لا بد من بعث لتلك الأمة التي واراها ركام التصورات والأنظمة، التي لا صلة لها بالإسلام، ولا بالمنهج الإسلامي.

لا بد من البعث الإسلامي مهما تكن المسافة شاسعة بين محاولة

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

البعث وبين تسلم القيادة.

إن الأمة لا تملك الآن -وليس مطلوبًا منها- أن تقدم للبشرية تفوقًا حارقًا في الإبداع المادي، يفرض قيادتها العالمية من هذه الزاوية، وهذا لا يعني أن نهمّل الإبداع المادي، فمن واجبنا أن نحاول فيه جهدنا، ولكن لا بوصفه "المؤهل" الذي نتقدم به لقيادة البشرية، إنما بوصفه واجبًا يفرضه علينا التصور الإسلامي.

لا بد إذًا من مؤهل آخر لقيادة البشرية -غير الإبداع المادي- ولن يكون هذا المؤهل سوى "العقيدة" و "المنهج" الذي يسمح للبشرية أن تحتفظ بنتائج العبقريّة المادية، تحت إشراف تصور آخر يلبي حاجة الفطرة.

كيف تبدأ عملية البعث الإسلامي؟

لا بد من طليعة تعزم هذه العزمة، وتمضي في الطريق.

ولا بد لهذه الطليعة التي تعزم هذه العزمة من "معالم في الطريق" تعرف منها طبيعة دورها، ووظيفتها، وغايتها.

هذه المعالم لا بد أن تقام من المصدر الأول لهذه العقيدة -القرآن- ومن التصور الذي أنشأه في النفوس.

لهذه الطليعة المرجوة المرتقبة كتبت "معالم في الطريق".

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

جيل قرآني فريد

لقد خرَّجت الدعوة جيل الصحابة رضوان الله عليهم، جيلًا مميَّزًا في تاريخ البشرية جميعه.

كان النبع الأول الذي استقى منه ذلك الجيل هو القرآن، وكان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه أثرًا من آثار ذلك النبع. كان القرآن هو النبع الذي يستقون منه، ولم يكن ذلك كذلك لأنه لم يكن للبشرية يومها حضارة، ولا ثقافة.. كلا! فقد كانت هناك حضارة الرومان وقانونها الذي ما تزال أوروبا تعيش على امتداده. وكانت هناك مخلفات الحضارة الإغريقية وفلسفتها وفنها، وهو ما يزال ينبوع التفكير الغربي حتى اليوم. وكانت هناك حضارة الفرس وشعرها وعقائدها ونظم حكمها. وحضارات أخرى قاصية ودانية. وكانت الحضارتان الرومانية والفارسية تحفان بالجزيرة العربية من شمالها ومن جنوبها، كما كانت اليهودية والنصرانية تعيشان في قلب الجزيرة.

فلم يكن إذن عن فقر في الحضارات والثقافات يقصر ذلك الجيل على كتاب الله وحده في فترة تكونه، وإنما كان ذلك عن نهج مقصود. يدل على هذا القصد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى في

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة من التوراة، وقوله: "إنه والله لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حلَّ له إلا أن يتبعني".

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد صنع جيل خالص القلب، خالص العقل، خالص التصور، خالص التكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي، الذي يتضمنه القرآن الكريم.

ذلك الجيل استقى من ذلك النبع وحده. فكان له شأن الفريد. ثم اختلطت ينباع مع فلسفة الإغريق، وأساطير الفرس، وإسرائيليات اليهود، ولاهوت النصارى، فلم يتكرر ذلك الجيل أبدًا.

منهج التلقي في ذلك الجيل الفريد:

كان المرء في الجيل الأول يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه، وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحياها، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، وهذا الشعور، شعور التلقي للتنفيذ، كان ييسر لهم العمل، ويخفف عنهم التكليف، ويفتح لهم من القرآن آفاقًا من المتاع وآفاقًا من المعرفة.

وكان الرجل حين يدخل في الإسلام يخلع على عتبه كل ماضيه في الجاهلية، ويبدأ عهدًا جديدًا، منفصلاً عن حياته في الجاهلية، وكان يقف

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

من كل ما عهدته في جاهليته موقف المستريب الشاك، وبهذا الإحساس كان يتلقى هُدَي الإسلام الجديد، فإذا غلبته نفسه مرة، وإذا ضعف عن تكاليف الإسلام مرة، شعر في الحال بالإثم، وأدرك أنه في حاجة إلى التطهر، وعاد يحاول أن يكون على وفق الهُدَي القرآني.

كانت هناك عزلة شعورية كاملة بين ماضي المسلم في جاهليته وحاضره في إسلامه، تنشأ عنها عزلة كاملة في صلواته بالمجتمع الجاهلي من حوله، فهو قد انفصل نهائياً من بيئته الجاهلية واتصل نهائياً ببيئته الإسلامية. حتى ولو كان يأخذ من بعض المشركين ويعطي في عالم التجارة، فالعزلة الشعورية شيء والتعامل اليومي شيء آخر.

كان هناك انخلاع من البيئة الجاهلية، وعُزفها، وتصورها، وروابطها، ينشأ عن الانخلاع من عقيدة الشرك إلى عقيدة التوحيد، ومن تصور الجاهلية إلى تصور الإسلام. وينشأ من الانضمام إلى التجمع الإسلامي الجديد، بقيادته الجديدة.

إن أولى الخطوات في طريقنا هي أن نستعلي على المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته، وألا نعدّل نحن في قيمنا وتصوراتنا قليلاً أو كثيراً لنلتقي معه في منتصف الطريق. إننا وإياه على مفرق الطريق، وحين

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

نسايره خطوة واحدة فإننا نفقد المنهج ونفقد الطريق!
وسنلقى في طريقنا عنثاً ومشقة، وستفرض علينا تضحيات باهظة،
ولكننا لسنا مخيرين إذ شئنا أن نسلك طريق الجيل الأول.

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

طبيعة المنهج القرآني

ظل القرآن المكي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عامًا كاملة، يعالج القضية الأولى والأساسية، قضية العقيدة.

لقد كان القرآن المكي يفسر للإنسان سر وجوده ووجود هذا الكون.. كان يقول له: من هو؟ ومن أين جاء؟ ولماذا جاء؟ وإلى أين يذهب في نهاية المطاف؟ وكان يقول له كذلك: كيف يتعامل مع خالق الكون، ومع الكون أيضًا، كما يبين له: كيف يتعامل العباد مع العباد؟

وأصحاب الدعوة إلى دين الله، وإلى إقامة النظام الذي يتمثل فيه هذا الدين في واقع الحياة، خليقون أن يقفوا طويلاً أمام ظاهرة تصدي القرآن المكي لتقرير هذه العقيدة، وأن يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة الناس أن يشهدوا: أن لا إله إلا الله.

ولم تكن هذه في نظرة العقل البشري المحجوب هي أيسر السبل إلى قلوب العرب! فلقد كانوا يعرفون من لغتهم معنى "إله" ومعنى: "لا إله إلا الله". كانوا يعرفون أن الألوهية وإفراد الله سبحانه بها، معناه نزع السلطان الذي يزاوله الكهان ومشيخة القبائل والأمراء، وردّه كله إلى الله.. السلطان على الضمائر، والسلطان على الشعائر، والسلطان على الحياة،

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

ومن ثم استقبلوا هذه الدعوة ذلك الاستقبال العنيف، وحاربوها هذه الحرب التي يعرفها الخاص والعام.

■ لقد بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدين، وأخصب بلاد العرب ليست في أيدي العرب، إنما هي في أيدي غيرهم!

بلاد الشام خاضعة للروم، وبلاد اليمن خاضعة للفرس، وليست في أيدي العرب إلا الحجاز وحمّامة ونجد، وما إليها من الصحاري القاحلة!

وربما قيل: إنه كان في استطاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الأمين الذي حكّمه أشراف قريش قبل ذلك في وضع الحجر الأسود، أن يثيرها قومية عربية تستهدف تجميع قبائل العرب التي أكلتها الثارات، وتوجيهها لاستخلاص أرضها المغتصبة من الإمبراطوريات المستعمرة، وإعلاء راية العروبة.

وربما قيل: إنه لو دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الدعوة لاستجاب له العرب قاطبة، بدل أن يعاني ثلاثة عشر عامًا في اتجاه معارض لأهواء أصحاب السلطان في الجزيرة!

وربما قيل: إن محمدًا صلى الله عليه وسلم بعد أن يستجيب له العرب هذه الاستجابة، ويؤلّوه القيادة، يستخدم هذا في إقرار التوحيد، وفي تعييد

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

الناس لسلطان ربهم بعد أن عبّدهم لسلطانه البشري!
ولكن الله سبحانه وهو العليم الحكيم، لم يوجّه رسوله صلى الله عليه وسلم هذا التوجيه! إنما وجهه إلى أن يصدع بلا إله إلا الله، وأن يحتمل هو والقلّة التي تستجيب له كل هذا العناء!

إن الله سبحانه لا يريد أن يُعنّت رسوله والمؤمنين، إنما هو سبحانه يعلم أن ليس هذا هو الطريق، ليس الطريق أن تخلص الأرض من طاغوت روماني أو فارسي إلى طاغوت عربي فالطاغوت كله طاغوت.

وُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدين، والمجتمع العربي كأسوأ ما يكون توزيعاً للثروة والعدالة؛ قلة تملك المال والتجارة، وتتعامل بالرّبّا. وكثرة لا تملك إلا الشظف والجوع. والذين يملكون الثروة يملكون معها الشرف، وجماهير كثيرة ضائعة من المال والمجد جميعاً!

وربما قيل: إنه كان في استطاعة محمد صلى الله عليه وسلم أن يرفع راية اجتماعية تستهدف تعديل الوضع ورد أموال الأغنياء على الفقراء.

وربما قيل: إنه لو دعا يومها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الدعوة، لانقسم المجتمع صفتين: الكثرة الغالبة مع الدعوة الجديدة، والقلّة القليلة مع الموروثات، بدل أن يقف المجتمع صفّاً في وجه لا إله إلا الله،

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

التي لم يرتفع إلى أفقها في ذلك الحين إلا الأفاذاذ من الناس!
وربما قيل: إن محمدًا صلى الله عليه وسلم بعد أن تستجيب له الكثرة،
وتوليه قيادها، فيغلب بها القلة، يستخدم سلطانه في إقرار التوحيد، وتعبيد
الناس لسلطان ربهم بعد أن عبّدهم لسلطانه البشرى!
ولكن الله سبحانه كان يعلم أن هذا ليس هو الطريق.

■ وتُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستوى الأخلاقي في الجزيرة
العربية في الدرك الأسفل في جوانب شتى، إلى جانب ما كان في المجتمع
من فضائل الخامة البدوية.

كان التظالم فاشيًا، وكانت الخمر والميسر من تقاليد المجتمع الفاشية،
ومن مفاخره كذلك!

وربما قيل: إنه كان في استطاعة محمد صلى الله عليه وسلم أن يعلنها
دعوة إصلاحية، لتقوم الخلق، وتطهير المجتمع، وتزكية النفوس.

وربما قيل: إنه صلى الله عليه وسلم كان واجدًا نفوسًا طيبة، تأخذها
النخوة لتلبية دعوة الإصلاح، ولاستجابت له جمهرة تتطهر أخلاقها
وتزكو، فتصبح أقرب إلى قبول العقيدة وحملها، بدل أن تشير دعوة لا إله
إلا الله المعارضة القوية منذ أول الطريق.

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

ولكن الله سبحانه كان يعلم أن هذا ليس هو الطريق!

لَمَّا تقرر العقيدة بعد جهد شاق، وتقررت السلطة التي تتركن إليها هذه العقيدة. وَلَمَّا عرف الناس ربحهم وعبوده وحده. وَلَمَّا تحرر الناس من سلطان العبيد ومن سلطان الشهوات، صنع الله ما يقترحه المقترحون؛ تطهرت الأرض من الروم والفرس، وتطهر المجتمع من الظلم الاجتماعي، وتطهرت النفوس والأخلاق، وزكت القلوب والأرواح.

وارتفعت البشرية إلى القمة السامقة التي لم ترتفع إليها من قبل قط، والتي لم ترتفع إليها من بعد إلا في ظل الإسلام.

إن وظيفة المنهج الرباني أن يعطي أصحاب الدعوة الإسلامية منهجًا خاصًا للتفكير، يبرأون به من رواسب مناهج التفكير الجاهلية التي تضغط على العقول وتترسب في الثقافة.

إن الجاهلية تضغط على بعض أصحاب الدعوة الإسلامية، وتسألهم: أين تفصيلات نظامكم؟ وماذا أعددتم لتنفيذه من دراسات ومن فقه مقنن على الأصول الحديثة! كأن الذي ينقص الناس في هذا الزمان لإقامة شريعة الإسلام هو مجرد البحوث الإسلامية. وكأنما هم مستسلمون لحاكمية الله، راضون بأن تحكمهم شريعته! وهي سخرية يجب أن يرتفع

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

عليها كل ذي قلب يحس لهذا الدين بجرمة!
ومن واجب أصحاب الدعوة الإسلامية ألا يستجيبوا للمناورة،
وأن يرفضوا إملاء منهج غريب على حركتهم وعلى دينهم، من
واجبهم ألا يستخفهم الذين لا يوقنون.

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

نشأة المجتمع المسلم وخصائصه

إن الدعوة الإسلامية على مدار التاريخ البشري كانت تستهدف تعريف الناس بإلههم الواحد وربهم الحق، وتعييدهم لربهم وحده ونبذ ربوية الخلق. ولم يكن الناس -فيما عدا أفراداً معدودة في فترات قصيرة- يمجحون وجود الله، إنما كانوا يخطئون معرفة حقيقة ربهم، أو يشركون مع الله آلهة أخرى: إما في صورة الاعتقاد والعبادة، وإما في صورة الحاكمة والاتباع، وكلاهما شرك يخرج به الناس من دين الله.

طبيعة الدعوة إلى الله تستهدف إسلام العباد لرب العباد، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، بإخراجهم من سلطان العباد في حاكميتهم وشرائعهم وقيمهم وتقاليدهم، إلى سلطان الله وحاكميته وشريعته وحده في كل شأن من شؤون الحياة.

والقاعدة التي يقوم عليها الإسلام هي قاعدة: شهادة أن لا إله إلا الله، أي أفراد الله سبحانه بالألوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية.. إفراده بما اعتقاداً في الضمير، وعبادة في الشعائر، وشريعة في واقع الحياة.

ومعنى تقرير هذه القاعدة أن تعود حياة البشر بجملتها إلى الله، لا

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

يقضون هم في أي شأن من شؤونها من عند أنفسهم، بل لا بد أن يرجعوا إلى حكم الله فيها؛ ليتبعوه. وحكم الله هذا يجب أن يعرفوه من مصدر واحد يبلغهم إياه، وهو رسول الله. وهذا يتمثل في شطر الشهادة الثاني: شهادة أن محمدًا رسول الله.

والإسلام لم يتمثل في نظرية مجردة، يعتنقها من يعتنقها، ثم يبقى معتنقوها أفرادًا ضمن الكيان العضوي للتجمع الحركي الجاهلي القائم فعلاً. فإنهم على هذا النحو -مهما كثر عددهم- سيتحركون -بوعي أو بغير وعي- لقضاء الحاجات الأساسية لحياة هذا المجتمع، وسيدافعون عن كيانه، وسيدفعون العوامل التي تهدد وجوده، أي أن الأفراد المسلمين سيقومون بتقوية المجتمع الجاهلي الذي يعملون "نظريًا" لإزالته، وسيعطونه خبراتهم ونشاطهم ليحيا بها ويقوى، بدل أن تكون حركتهم في اتجاه تقويض هذا المجتمع الجاهلي لإقامة المجتمع الإسلامي!

لقد اجتمع في المجتمع الإسلامي: العربي والفارسي والتركي والهندي... وتجمعت خصائصهم كلها لتعمل في بناء المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية. ولم تكن هذه الحضارة الضخمة "عربية" إنما كانت "إسلامية"،

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

لقد اجتمعوا كلهم بأصرة الحب، فبذلوا أقصى كفاياتهم، وصبوا خلاصة تجاربهم في بناء هذا المجتمع الذي ينتسبون إليه جميعًا.

الجهاد في سبيل الله

إن هذا الدين إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد، ومن العبودية لهواه أيضاً، وإعلان ألوهية الله وحده وربوبيته للعالمين. وهذا معناه: الثورة الشاملة على حاكمية البشر في صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها، والتمرد على كل وضع في الأرض الألوهية فيه للبشر في صورة من الصور: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ آمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠].

إن هذا الإعلان العام لتحرير الإنسان في الأرض من كل سلطان غير سلطان الله، لم يكن إعلاناً نظرياً سلبياً. إنما كان إعلاناً حركياً إيجابياً، يراد له التحقيق العملي في صورة نظام يحكم البشر بشريعة الله، ومن ثم لم يكن بد من أن يتخذ شكل "الحركة" إلى جانب شكل "البيان"؛ ليواجه الواقع البشري بكل جوانبه بوسائل مكافئة.

لقد بين الله في أول ما نزل من آيات الإذن بالقتال أن الأصل في هذه الحياة أن يدفع الناس بعضهم ببعض، لدفع الفساد: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣١) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِعَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: ٣٩ - ٤٠]

فلا يتعاش الحق والباطل في هذه الأرض.

والذين يبحثون عن مبررات للجهاد الإسلامي في حماية "الوطن" يغضون من شأن "المنهج" ويعتبرونه أقل من "الوطن" وهذه ليست نظرة الإسلام، إنما نظرة غريبة على الحس الإسلامي؛ فالاعتبارات الوحيدة في الحس الإسلامي هي العقيدة والمنهج الذي تتمثل فيه، والمجتمع الذي يسود فيه هذا المنهج. وكل قيمة للأرض في التصور الإسلامي مستمدة من سيادة منهج الله فيها، وبهذا تكون محض العقيدة، ودار الإسلام، ونقطة الانطلاق لتحرير الإنسان. إن الانطلاق بالمذهب الإلهي تقوم في وجهه عقبات مادية من سلطة الدولة، ونظام المجتمع، وأوضاع البيئة.. وهذه كلها هي التي ينطلق الإسلام ليحطمها بالقوة، كي يخلو له وجه الأفراد من الناس، يخاطب ضمائرهم وأفكارهم، ويترك بعد ذلك حرية الاختيار.

ويجب ألا نتدعنا أو تفرعنا حملات المستشرقين على "الجهاد"، فنبحث للجهاد الإسلامي عن مبررات خارجة عن طبيعة هذا الدين.

إن المعسكرات المعادية للإسلام قد يجيء عليها زمان تؤثر فيه ألا تهاجم الإسلام، إذا تركها الإسلام تزاول عبودية البشر للبشر داخل حدودها الإقليمية، ولكن الإسلام لا يهادنها، إلا أن تعلن استسلامها لسلطانها في صورة أداء الجزية.

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

لا إله إلا الله منهج حياة

إن الإيمان بملائكة الله وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وكذلك الصلاة والزكاة والصيام والحج، والحدود والتعازير والحل والحرمة والتوجيهات الإسلامية... إنما تقوم كلها على قاعدة العبودية لله وحده، كما أن المرجع فيها هو ما بلغه لنا رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن ثم تصبح شهادة ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، قاعدة

لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحذافيرها: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ

أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠]، ﴿مَنْ يُطِيع

الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

هذا التقرير الموجز الحاسم يفيدنا في تحديد كلمة الفصل في قضايا أساسية؛ إنه يفيدنا أولاً في تحديد "طبيعة المجتمع المسلم"، ويفيدنا ثانياً في تحديد "منهج نشأة المجتمع المسلم"، ويفيدنا ثالثاً في تحديد "منهج الإسلام في مواجهة المجتمعات الجاهلية"، ويفيدنا رابعاً في تحديد "منهج الإسلام في مواجهة واقع الحياة البشرية".

فليس عبداً لله وحده من لا يعتقد بوحداية الله سبحانه: ﴿وَقَالَ اللَّهُ

لَا نَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هُوَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارَهُبُونَ ﴿ [النحل: ٥١].
وليس عبدًا لله وحده من يتقدم بالشعائر التبعية لأحد غير الله، معه
أو من دونه: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وليس عبدًا لله وحده من يتلقى الشرائع من أحد سوى الله: ﴿ أَمْ لَهُمْ
شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].
إن المجتمع المسلم إنما ينشأ من انتقال أفراد ومجموعات من الناس من
العبودية لغير الله إلى العبودية لله وحده لا شريك، ثم من تقرير هذه
المجموعات أن تقيم نظام حياتها على أساس هذه العبودية. وعندئذ يتم
ميلاد جديد لمجتمع جديد، مشتق من المجتمع الجاهلي القديم، ومواجه له
بعقيدة جديدة، ونظام للحياة جديد.

وقد ينضم المجتمع الجاهلي القديم بكامله إلى المجتمع الإسلامي الجديد
وقد لا ينضم، كما أنه قد يهادن المجتمع المسلم الجديد أو يحاربه، وإن
كانت السنة قد جرت بأن يشن المجتمع الجاهلي حربًا لا هوادة فيها،
سواء على طلائع هذا المجتمع في مرحلة نشوئه، أو على هذا المجتمع نفسه

بعد قيامه فعلاً.

وطبيعي أن المجتمع المسلم الجديد لا ينشأ إلا إذا بلغ درجة من القوة يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي القديم، قوة الاعتقاد والتصور، وقوة الخلق والبناء النفسي، وقوة التنظيم والبناء الجماعي، وسائر أنواع القوة التي يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي ويتغلب عليه، أو على الأقل يصمد له.

■ ولكن ما هو "المجتمع الجاهلي"؟

إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم! وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا: إنه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده. متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي، وفي الشعائر التعبدية، وفي الشرائع القانونية.

■ إن كلمة "الدين للواقع" يساء فهمها، ويساء استخدامها كذلك.

نعم إن هذا الدين للواقع. ولكن أي واقع! إنه الواقع الذي ينشئه هذا الدين نفسه، وفق منهجه، منطبقاً على الفطرة البشرية، ومحققاً للحاجات الإنسانية الحقيقية. هذه الحاجات التي يقرها الذي خلق، والذي يعلم من

خلق: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

والدين لا يواجه الواقع أيّاً كان ليقرّه ويبحث له عن سند منه، وعن

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

حكم شرعي يعلقه عليه كاللافتة المستعارة! إنما يواجه الواقع ليزنه بميزانه،
فيقر منه ما يقر، ويلغي منه ما يلغي، وينشئ واقعًا غيره إن كان لا
يرتضيه.

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

شريعة كونية

إن التصور الإسلامي يقوم على أساس أن هذا الوجود كله من خلق الله، أودعه الله سبحانه قوانينه التي يتحرك بها، والتي تتناسق بها حركة أجزائه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

إن وراء هذا الوجود الكوني مشيئة تدبره، وقدراً يحركه، وناموساً ينسقه: ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

والإنسان من هذا الوجود الكوني، والقوانين التي تحكم فطرته ليست بمعزل عن ذلك الناموس الذي يحكم الوجود كله.

والله الذي خلق هذا الوجود الكوني وخلق الإنسان، والذي أخضع الإنسان لناموسه التي أخضع لها الوجود الكوني. هو سبحانه الذي سن للإنسان "شريعة" لتنظيم حياته تنظيمًا متناسقًا مع حياته الطبيعية وحركة الكون الذي يعيش فيه.

ولما كان البشر لا يحيطون بأطراف الناموس العام؛ فإنهم لا يملكون أن يشرعوا لحياة البشر نظامًا يتحقق به التناسق المطلق بين حياة الناس وحركة

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

الكون، ولا حتى التناسق بين فطرتهم المضمرة وحياتهم الظاهرة. إنما يملك هذا خالق الكون وخالق البشر، ومدبر أمره وأمرهم.

والعمل بشريعة الله واجب لتحقيق ذلك التناسق فوق وجوبه لتحقيق

الإسلام اعتقادًا، وصدق الله العظيم: ﴿ أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ

أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾

[آل عمران: ٨٣].

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

الإسلام هو الحضارة

حين تكون الحاكمة العليا في مجتمع لله وحده -متمثلة في سيادة الشريعة الإلهية- تكون هذه هي الصورة الوحيدة التي يتحرر فيها البشر تحرراً كاملاً وحقيقياً من العبودية للبشر. وتكون هذه هي "الحضارة"؛ لأن حضارة الإنسان تقتضي التحرر الحقيقي للإنسان، والكرامة للمجتمع، ولا حرية -في الحقيقة- ولا كرامة للإنسان في مجتمع بعضه أرباب يشرعون وبعضه عبيد يطيعون!

ولا بد أن نبادر فنبين أن التشريع لا ينحصر فقط في الأحكام القانونية؛ فالتصورات والمناهج، والقيم والموازين، والعادات والتقاليد.. كلها تشريع يخضع الأفراد لضغطه. وحين يصنع الناس -بعضهم لبعض- هذه الضغوط، ويخضع لها البعض الآخر منهم في مجتمع، فهو مجتمع متخلف.. أو بالمصطلح الإسلامي "مجتمع جاهلي".

إن المجتمع المتحضر "الإسلامي" لا يحتقر المادة، ولكنه لا يعتبرها القيمة العليا التي تهدر في سبيلها خصائص "الإنسان" ومقوماته!. وتهدر فيها قاعدة "الأُسرة" ومقوماتها، وتهدر فيها أخلاق المجتمع وحرماته. إلى آخر ما تهدره المجتمعات الجاهلية من القيم والفضائل؛ لتحقيق الوفرة في

الإنتاج المادي!

وحين تكون القيم والأخلاق هي السائدة في مجتمع، يكون هذا المجتمع متحضراً. والقيم والأخلاق ليست مسألة غامضة مائعة، وليست كذلك قيماً متغيرة متبدلة، كما يزعم التفسير المادي للتاريخ، وكما تزعم "الاشتراكية العلمية".

عندئذ لا يكون هناك قيم وأخلاق "زراعية" وأخرى "صناعية"! ولا قيم وأخلاق "رأسمالية" وأخرى "اشتراكية"! إلى آخر هذه التغيرات السطحية والشكلية.. إنما تكون هناك قيم وأخلاق "إسلامية" وقيم وأخلاق "جاهلية".

وحين تكون "الأسرة" هي قاعدة المجتمع. وتقوم هذه الأسرة على أساس "التخصص" بين الزوجين في العمل. وتكون رعاية الجيل الناشئ هي أهم وظائف الأسرة. يكون هذا المجتمع متحضراً؛ ذلك أن الأسرة على هذا النحو - في ظل المنهج الإسلامي - تكون هي البيئة التي تنشأ فيها القيم والأخلاق، والتي يستحيل أن تنشأ في وحدة أخرى غير وحدة الأسرة، فأما حين تكون العلاقات الجنسية (الحرمة كما يسمونها) والنسل (غير الشرعي) هي قاعدة المجتمع. حين تقوم العلاقات بين الجنسين على

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

أساس الهوى والنزوة والانفعال. حين تصبح وظيفة المرأة هي الزينة والفتنة. وحين تتخلى المرأة عن وظيفتها الأساسية في رعاية الجيل الجديد، وتؤثر هي -أو يُؤثر لها المجتمع- أن تكون مضييفة في فندق أو سفينة أو طائرة؛ لأن الإنتاج المادي يومئذ أعلى وأعز وأكرم من "الإنتاج الإنساني"، عندئذ يكون "التخلف الحضاري" أو "الجاهلية" بالمصطلح الإسلامي!

وقضية الأسرة والعلاقات بين الجنسين قضية حاسمة في تحديد صفة المجتمع.. متخلف أم متحضر، جاهلي أم إسلامي.

فأما الإبداع المادي -وحده- فلا يسمى في الإسلام حضارة. فقد يكون وتكون معه الجاهلية. وقد ذكر الله من هذا الإبداع المادي في

معرض وصف الجاهلية نماذج: ﴿ أَتَبْنُونَ بُيُوتًا وَمَا يَتَّبِعُونَ ﴿١٢٨﴾

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿الشعراء: ١٢٨ - ١٣١﴾، ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ

فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ

مُحْسَبُونَ ﴿الأنعام: ٤٤﴾.

والإسلام لا يحتقر الإبداع المادي، إنما هو يجعل هذا اللون من التقدم

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

- في ظل منهج الله - نعمة من نعم الله على عباده، يبشرهم به جزاء على طاعته: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].

■ إن "أشكال" الحضارة الإسلامية التي تقوم على هذه الأسس الثابتة، تتأثر بدرجة التقدم الصناعي والاقتصادي والعلمي؛ لأنها تستخدم الموجود منها في كل بيئة.

ولقد كان الإسلام ينشئ الحضارة في أواسط أفريقية بين العراة؛ لأنه بمجرد وجوده هناك تكتسي الأجسام العارية، ويدخل الناس في حضارة اللباس التي يتضمنها التوجيه الإسلامي المباشر، ويبدأ الناس في الخروج كذلك من الخمول البليد إلى نشاط العمل الموجه لاستغلال كنوز الكون المادي، ويخرجون كذلك من طور القبيلة إلى طور الأمة، وينتقلون إلى عبادة رب العالمين..

فما هي الحضارة إن لم تكن هي هذا؟ إنها حضارة هذه البيئة، التي تعتمد على إمكانياتها القائمة فعلاً.

فأما حين يدخل الإسلام في بيئة أخرى فإنه ينشئ - بقيمه الثابتة - شكلاً آخر من أشكال الحضارة، يستخدم فيه موجودات هذه البيئة

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

وإمكانياتها الفعلية وينميها: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ^ط ﴾

• [البقرة: ١٣٨]

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

التصور الإسلامي والثقافة

إن "شريعة الله" تعني كل ما شرعه الله لتنظيم الحياة البشرية، وهذا يتمثل في أصول الاعتقاد، وأصول الحكم، وأصول الأخلاق، وأصول السلوك، وأصول المعرفة أيضاً، حتى في شأن النشاط الفكري والفني. والمسلم لا يملك أن يتلقى في أمر يختص بحقائق العقيدة، أو الوجود، أو العبادة، أو الخلق والسلوك، أو المبادئ والأصول في النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي، إلا من ذلك المصدر الرباني، ولا يتلقى في هذا كله إلا عن مسلم يثق في دينه وتقواه.

ولكن المسلم يملك أن يتلقى في العلوم البحتة؛ كالكيمياء، والطبيعة، والأحياء، والفلك، والطب، والصناعة، والزراعة، إلى آخر ما يشبه هذا النشاط.. يملك أن يتلقى في هذا عن المسلم وغير المسلم. وإن كان الأصل في المجتمع المسلم أن يسعى لتوفير هذه الكفايات باعتبارها فروض كفاية. ولكن إلى أن يتحقق هذا فإن للفرد المسلم أن يتلقى في هذه العلوم البحتة وتطبيقاتها العملية من المسلم وغير المسلم.

فأما ما يتعلق بتفسير النشاط الإنساني كله فالشأن فيه، شأن الشرائع والمبادئ والأصول التي تنظم حياته ونشاطه، مرتبط بالعقيدة ارتباطاً

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

مباشراً، فلا يجوز للمسلم أن يتلقى فيه إلا عن مسلم، يثق في دينه وتقواه، ويعلم عنه أنه يتلقى في هذا كله عن الله. والمهم أن يرتبط هذا في حس المسلم بعقيدته، وأن يعلم أن هذا مقتضى عبوديته لله وحده.

إنه قد يَطَّلِع على آثار النشاط الجاهلي. ولكن لا لِيُكَوِّن منه تصور ومعرفته في هذه الشؤون كلها، إنما ليعرف كيف تنحرف الجاهلية؟ ويعرف كيف يصحح ويقوِّم هذه الانحرافات البشرية، بردها إلى أصولها الصحيحة في مقومات التصور الإسلامي، وحقائق العقيدة الإسلامية.

والإسلام يعتبر أن هناك نوعين من الثقافة: الثقافة الإسلامية القائمة على قواعد التصور الإسلامي، والثقافة الجاهلية القائمة على مناهج شتى ترجع كلها إلى قاعدة إقامة الفكر البشري إلهاً لا يرجع إلى الله في ميزانه.

يقول الله سبحانه عن الهدف النهائي لليهود والنصارى في شأن المسلمين بصفة عامة: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:

١٢٠].

وحين يتحدد الهدف النهائي لليهود والنصارى في شأن المسلمين على ذلك النحو القاطع الذي يقرره الله سبحانه، يكون من البلاهة الظن لحظة بأنهم يصدرن عن نية طيبة في أي مبحث من المباحث المتعلقة بالعقيدة

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

الإسلامية، أو التاريخ الاسلامي، أو نظام المجتمع المسلم وسياسته واقتصاده، أو يقصدون إلى خير، أو إلى هدى، أو إلى نور.

كذلك يرد الأمر القاطع بالإعراض عمن يتولى عن ذكر الله، ويقصر

اهتمامه على شؤون الحياة الدنيا، ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [النجم: ٢٩].

إن العلم الذي ينقطع عن قاعدته الإيمانية ليس هو العلم الذي يعنيه

القرآن ويثني على أهله.

وهناك ارتباط بين القاعدة الإيمانية وعلم الفلك، وعلم الأحياء، وعلم

الطبيعة، وعلم الكيمياء.. وسائر العلوم المتعلقة بالنواميس الكونية،

والقوانين الحيوية؛ إنها كلها تؤدي إلى الله، حين لا يستخدمها الهوى

المنحرف للابتعاد عن الله.

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

جنسية المسلم وعقيدته

جاء الإسلام إلى هذه البشرية بتصور جديد لحقيقة الروابط والشائج، يوم جاءها بتصور جديد لحقيقة القيم والاعتبارات، ولحقيقة الجهة التي تتلقى منها هذه القيم وهذه الاعتبارات.

جاء الإسلام ليقرر:

- أن هناك وشيعة واحدة تربط الناس في الله، فإذا انبثت هذه

الوشيعة فلا صلة ولا مودة: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

- وأن هناك حزبًا واحدًا لله لا يتعدد، وأحزابًا أخرى كلها للشيطان

وللطاغوت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِنُّونَ فِي
سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَفَتِنُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

- وأن هناك طريقًا واحدًا يصل إلى الله، وكل طريق آخر لا يؤدي

إليه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

يَكُمَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿ [الأنعام: ١٥٣].

- وأن هناك نظامًا واحدًا هو النظام الإسلامي، وما عداها من النظم فهو جاهلية: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

- وأن هناك شريعة واحدة هي شريعة الله، وما عداها فهو هوى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨].

- وأن هناك حقًا واحدًا، وما عداها فهو الضلال: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالَةُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣٢].

بهذا الجزم القاطع جاء الإسلام؛ جاء ليرفع الإنسان ويخلصه من وشائج الأرض والطين، ومن وشائج اللحم والدم؛ فلا وطن للمسلم إلا الذي تقام فيه شريعة الله، فتقوم الروابط بينه وبين سكانه على أساس الارتباط في الله، ولا جنسية للمسلم إلا عقيدته التي تجعله عضوًا في "الأمّة المسلمة" في "دار الإسلام"، ولا قرابة للمسلم إلا تلك التي تنبثق من العقيدة في الله، فتصل الوشيحة بينه وبين أهله في الله.

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

فإذا انعقدت أصرة العقيدة فالمؤمنون كلهم إخوة، ولو لم يجمعهم نسب ولا صهر: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وهي ولاية تتجاوز الجيل الواحد إلى الأجيال المتعاقبة، وترتبط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، برباط الحب والمودة والولاء والتعاطف: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ٩-١٠].

ويحكي الله عن إبراهيم وقومه ما فيه أسوة وقودة: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وَحَدَّثَهُ ﴿ [المتحنة: ٤].

وقد انبثت وشيخة القرابة بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين عمه أبي لهب، وابن عمه عمرو بن هشام (أبي جهل)، وقاتل المهاجرون أهلهم وأقرباءهم وقتلوهم يوم بدر.

- وطن المسلم الذي يحن إليه ويدافع عنه ليس قطعة أرض.
 - وجنسية المسلم التي يعرف بها ليست جنسية حكم.
 - وعشيرة المسلم التي يأوي إليها ويدافع عنها ليست قرابة دم.
 - وراية المسلم التي يعتز بها ويستشهد تحتها ليست راية قوم.
 - وانتصار المسلم الذي يهفو إليه ويشكر الله عليه ليس غلبة جيش.
- إنه النصر تحت راية العقيدة دون سائر الرايات. والجهاد لنصرة دين الله وشريعته لا لأي هدف من الأهداف، والذيداد عن "دار الإسلام" لا أية دار، والتجرد بعد هذا كله لله، لا للمغنم ولا لسمعة، ولا حمية لأرض أو قوم، أو ذود عن أهل أو ولد، إلا لحمايتهم من الفتنة عن دين الله؛ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاقل حمية ويقاقل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله".

نقطة بعيدة

ليست وظيفة الإسلام أن يصطلح مع التصورات ولا الأوضاع الجاهلية. لم تكن هذه وظيفته يوم جاء، ولن تكون هذه وظيفته اليوم ولا في المستقبل. فالجاهلية هي الجاهلية، والإسلام هو الإسلام، ووظيفته هي نقل الناس من الجاهلية إلى الإسلام!

إن الإسلام لا يقبل أنصاف الحلول مع الجاهلية. فإما إسلام وإما جاهلية. وليس هنالك وضع آخر نصفه إسلام ونصفه جاهلية. فظفرة الإسلام واضحة في أن الحق واحد لا يتعدد، وأن ما عدا هذا الحق فهو الضلال. وأنه إما حكم الله وإما حكم الجاهلية، وإما شريعة الله، وإما الهوى: ﴿وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

وظيفة الإسلام هي إقصاء الجاهلية من قيادة البشرية، وتولي هذه القيادة على منهجه الخاص، يريد بهذه القيادة الرشيدة الخير للبشرية واليسر، كما قال رباعي بن عامر حين سأله رستم قائد الفرس: ما الذي جاء بكم؟ فكان جوابه: "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور

الأديان إلى عدل الإسلام".

لم يجرى الإسلام إذن ليرت على شهوات الناس الممثلة في تصوراتهم وأنظمتهم وأوضاعهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ إنما جاء ليقم الحياة البشرية على أسسه الخاصة، جاء لينشئ حياة تنبثق منه انبثاقاً، وترتبط بمحوره ارتباطاً. وقد تشابه جزئيات منه جزئيات في الحياة التي يعيشها الناس في الجاهلية، ولكنها ليست هي، وليست منها، فأصل الشجرة مختلف تماماً. لن نتدسس إليهم بالإسلام تدسساً، ولن نرت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة، سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة:

- هذه الجاهلية التي أنتم فيها نجس، والله يريد أن يطهركم.
- هذه الأوضاع التي أنتم فيها خبث، والله يريد أن يطيبكم.
- هذه الحياة التي تحيونها دون، والله يريد أن يرفعكم.
- هذا الذي أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم.

والإسلام سيغير تصوراتكم وأوضاعكم وقيمكم، وسيرفعكم إلى حياة أخرى تسمتون معها من قيمكم السائدة.

الإسلام نظر إليهم من عل؛ لأن هذه هي الحقيقة؛ ولم يقل لهم أبداً:

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

إنه لن يمس حياتهم وأوضاعهم وتصوراتهم وقيمهم إلا بتعديلات طفيفة! أو أنه يشبه نظمهم وأوضاعهم التي ألفوها، كما يقول بعضُ اليوم مرة تحت عنوان: "ديمقراطية الإسلام"! ومرة تحت عنوان "اشتراكية الإسلام"! إلى آخر هذا التدسس الناعم والتربيت على الشهوات! كلا، إن الأمر مختلف جدًّا، والانتقال من الجاهلية إلى الإسلام نقلة واسعة بعيدة، وصورة الحياة الإسلامية مغايرة تمامًا لصور الحياة الجاهلية قديمًا وحديثًا.

وقد يكره الناس هذا في أول الأمر، ولكن الناس كذلك كرهوا مثل هذا في أول العهد بالدعوة إلى الإسلام، وآذاهم أن يحقر محمد صلى الله عليه وسلم تصوراتهم، ويعيب آهنتهم، وينكر أوضاعهم، ويعتزل عاداتهم وتقاليدهم، ويتخذ لنفسه وللقلة المؤمنة معه أوضاعًا وقيمًا وتقاليد غير أوضاع الجاهلية وقيمها وتقاليدها.

ثم ماذا؟ ثم فأووا إلى الحق الذي حاربوه وعذبوا أهله عذابًا شديدًا في مكة.

كذلك نجد بعض الذين يتحدثون عن الإسلام يقدمونه للناس كأنه متهم يحاولون هم دفع التهمة عنه! ومن بين ما يدفون به أن الأنظمة الحاضرة

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

تفعل كذا وكذا مما تعيب على الإسلام مثله، وأن الإسلام لم يصنع في هذه الأمور إلا ما تصنعه "الحضارات" الحديثة بعد ألف وأربعمائة عام!
وهان ذلك دفاعاً! وساء ذلك دفاعاً!

فلا تبلغ بنا الهزيمة أن نتلمس للإسلام مشابجات في بعض الأنظمة القائمة، وفي بعض المذاهب القائمة، وفي بعض الأفكار القائمة. فنحن نرفض هذه الأنظمة؛ لأنها منحطة ومتخلفة بالقياس إلى ما يريد الإسلام أن يبلغ بالبشرية إليه.

الإسلام يقف موقف المهاجم للجاهلية الغربية. سواء في معتقداتها الدينية، أو في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية. هذه التصورات عن الأقانيم وعن الخطيئة وعن الفداء، وهي لا تستقيم في عقل ولا ضمير. وهذه الرأسمالية باحتكارها ورباها وما فيها من بشاعة كالحة. وهذه الفردية التي ينعدم معها التكافل إلا تحت مطارق القانون. وهذا التصور المادي التافه الجاف للحياة. وحرية البهائم التي يسمونها "حرية الاختلاط" .. وسوق الرقيق التي يسمونها "حرية المرأة" .. والسخف والحرص والتكلف المضاد لواقع الحياة في نظم الزواج والطلاق.

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

استعلاء الإيمان

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:

١٣٩].

هذا التوجيه يمثل الحالة الدائمة التي ينبغي أن يكون عليها شعور المؤمن، وتصوره، وتقديره للأشياء والأحداث والقيم والأشخاص المنبثقة من أصل غير أصل الإيمان.

إنه يمثل حالة الاستعلاء التي يجب أن تستقر عليها نفس المؤمن إزاء قوى الأرض، وقيم الأرض، وقوانين الأرض، التي لم تنشق من أصل الإيمان.

الاستعلاء مع ضعف القوة، وقلة العدد، وفقر المال، كاستعلاء مع القوة والكثرة والغنى على السواء.

إن للمجتمع منطق السائد وعرفه العام وضغطه الساحق على من ليس يحتمي منه بركن ركين، وعلى من يواجهه بلا سند متين.

ومن ثم يجيء هذا التوجيه: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

إن المؤمن هو الأعلى، الأعلى سندًا ومصدرًا، فما تكون الأرض

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

كلها؟ وما يكون الناس؟ وما تكون القيم السائدة في الأرض؟ والاعتبارات الشائعة عند الناس؟ وهو من الله يتلقى، وإلى الله يرجع، وعلى منهجه يسير؟

ويقف المؤمن قابضًا على دينه كالقابض على الجمر في المجتمع الشارد عن الدين، وعن الفضيلة، وعن القيم العليا، وعن الاهتمامات النبيلة، وعن كل ما هو طاهر نظيف جميل..

ويقف الآخرون هازئين بوقفته، ساحرين من تصوراته، ضاحكين من قيمه..

فما يهن المؤمن وهو ينظر من عل إلى الساحرين والهازئين والضحكين، وهو يقول كما قال نوح عليه السلام: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨].

وهو يرى نهاية الموكب الوضيء، ونهاية القافلة البائسة، في قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْيَوْمَ الَّذِينَ

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿المطففين: ٢٩ - ٣٦﴾.

إن المؤمن لا يستمد قيمه وتصوراته وموازينه من الناس حتى يأسى
على تقدير الناس، إنما يستمدّها من رب الناس وهو حسبه وكافيه.
إنه لا يستمدّها من شهوات الخلق حتى يتأرجح مع شهوات
الخلق، إنما يستمدّها من ميزان الحق الثابت الذي لا يتأرجح ولا
يميل.

إنه لا يتلقاها من هذا العالم الفاني المحدود، وإنما تنبثق في
ضميره من ينابيع الوجود.

هذا هو الطريق

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ② وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ③ قِيلَ
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ④ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ⑤ إِذْ هُرِّعَتْهَا فَعُودٌ ⑥ وَهُمْ عَلَىٰ مَا
يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ⑦ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَمِيدِ ﴿ [البروج: ١-٨].

إن قصة أصحاب الأخدود حقيقة بأن يتأملها الداعون إلى الله في كل أرض وفي كل جيل، فيها خطوط عميقة في تصور طبيعة الدعوة إلى الله، ودور البشر فيها، واحتمالاتها المتوقعة.

إنها قصة فئة آمنت بربها، ثم تعرضت للفتنة من أعداء جبارين بطاشين.

وقد ارتفع الإيمان بهذه القلوب على الفتنة، وانتصرت فيها العقيدة على الحياة، فلم ترسخ لتهديد الجبارين الطغاة، ولم تفتن عن دينها، وهي تحرق بالنار حتى تموت.

وفي مقابل هذه القلوب المؤمنة كانت هناك جبالات جاحدة مجرمة، جلس أصحابها على النار يشهدون كيف يتعذب المؤمنون، وكلما ألقى المؤمنون في النار ارتفعت النشوة الخسيسة في نفوس الطغاة، وعربد السعار

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

المجنون بالدماء والأشلاء!

في حساب الأرض يبدو أن الطغيان قد انتصر على الإيمان، وأن هذا الإيمان لم يكن له وزن ولا حساب في المعركة التي دارت بين الإيمان والطغيان!

ولا تذكر الروايات التي وردت في هذا الحادث أن الله قد أخذ أولئك الطغاة في الأرض بجرمتهم البشعة كما أخذ قوم نوح أو كما أخذ فرعون وجنوده.

ولكن القرآن يعلم المؤمنين شيئاً آخر، ويصبرهم بطبيعة القيم التي يزنون بها، وبمجال المعركة التي يخوضونها.

إن الحياة وسائر ما يلبسها من لذائذ وآلام، ومن متاع وحرمان.. ليست هي القيمة الكبرى في الميزان. وليست هي السلعة التي تقرر حساب الربح والخسارة.

إن القيمة الكبرى في ميزان الله هي قيمة العقيدة، وإن السلعة الرائجة في سوق الله هي سلعة الإيمان، وإن النصر في أرفع صورته هو انتصار الروح على المادة، وانتصار العقيدة على الألم، وانتصار الإيمان على الفتنة.. وفي هذا الحادث انتصرت أرواح المؤمنين انتصاراً يشرف الجنس البشري كله في

جميع الأعصار.

إن مجال المعركة ليس هو الأرض وحدها، وليس هو الحياة الدنيا وحدها، وشهود المعركة ليسوا هم الناس في جيل من الأجيال، إن الملاء الأعلى يشارك في أحداث الأرض ويشهدها ويشهد عليها، ويزنها بميزان غير ميزان الأرض، وما من شك أن ثناء الملاء الأعلى وتكريمه أكبر وأرجح من رأي أهل الأرض وتقديرهم!

وبعد ذلك كله هناك الآخرة، فالمعركة لم تنته، ونخاتها الحقيقية لم تجئ بعد.

■ إن حادث الأخطود لا ينجو فيه المؤمنون؛ ليستقر في حس المؤمنين أنهم قد يُدعون إلى نهاية كهذه النهاية في طريقهم إلى الله. وأن ليس لهم من الأمر شيء، إنما أمرهم وأمر العقيدة إلى الله!

إن عليهم أن يؤدوا واجبهم، ثم يفعل الله بهم وبأعدائهم ما يشاء، وينتهي بهم إلى نهاية من النهايات التي عرفها تاريخ الإيمان.

إنهم أجراء عند الله، أينما وحيثما وكيفما أرادهم أن يعملوا، وليس لهم ولا عليهم أن تتجه الدعوة إلى أي مصير، فذلك شأن صاحب الأمر لا شأن الأجير!

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

■ لقد كان القرآن ينشئ قلوبًا يعدها لحمل الأمانة، وهذه القلوب كان يجب أن تكون من الصلابة والقوة والتجرد بحيث لا تتطلع -وهي تبذل كل شيء، وتحتمل كل شيء- إلى شيء في هذه الأرض، ولا تنظر إلا إلى الآخرة، ولا ترجو إلا رضوان الله، مستعدة لقطع رحلة الأرض كلها في نصب وشقاء وحرمان وعذاب وتضحية حتى الموت، بلا جزاء في هذه الأرض قريب، ولو كان هذا الجزاء هو انتصار الدعوة، وغلبة الإسلام، وظهور المسلمين، بل لو كان هذا الجزاء هو هلاك الظالمين بأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

حتى إذا وجدت هذه القلوب، التي تعلم أن ليس أمامها في رحلة الأرض إلا أن تعطي، وأن تنتظر الآخرة موعدًا للفصل بين الحق والباطل، وعلم الله منها صدق نيتها على ما بايعت وعاهدت، آتاه النصر في الأرض، واثمنها عليه، لا لنفسها، ولكن لتقوم بأمانة المنهج الإلهي وهي أهل لأداء الأمانة.

وهذه اللفتة جديرة بأن يتدبرها الدعاة إلى الله، في كل أرض وفي كل جيل، فهي كفيلة بأن تريحهم معالم الطريق واضحة بلا غبش، وأن تثبت خطى الذين يريدون أن يقطعوا الطريق إلى نهايته، كيفما كانت هذه

----- مختصر كتاب معالم في الطريق -----

النهاية، ثم يكون قدر الله بدعوته وبهم ما يكون، فلا يتلفتون في أثناء الطريق الدامي المفروش بالجماجم والأشلاء، وبالعرق والدماء، إلى نصر أو غلبة، أو فيصل بين الحق والباطل في هذه الأرض.. ولكن إذا كان الله يريد أن يصنع بهم شيئاً من هذا لدعوته ولدينه فسيتم ما يريد الله تحقيقاً لقدر الله في أمر دعوته ومنهجه.

■ هناك حقيقة أخرى يشير إليها قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا

بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [الروح: ٨].

إن المعركة بين المؤمنين وخصومهم هي في صميمها معركة عقيدة وليست شيئاً آخر على الإطلاق، وإن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان.

إنها ليست معركة سياسية، ولا معركة اقتصادية، ولا معركة عنصرية.. ولو كانت شيئاً من هذا لسهل وقفها، وسهل حل إشكالاتها، ولكنها في صميمها معركة عقيدة؛ إما كفر وإما إيمان، إما جاهلية وإما إسلام!

الفهرس

٣	مقدمة المختصر
٦	مقدمة المؤلف
٨	جيل قرآني فريد
١١	طبيعة المنهج القرآني
١٦	نشأة المجتمع المسلم وخصائصه
١٨	الجهاد في سبيل الله
٢٠	لا إله إلا الله منهج حياة
٢٣	شريعة كونية
٢٥	الإسلام هو الحضارة
٢٩	التصور الإسلامي والثقافة
٣٢	جنسية المسلم عقيدته
٣٦	نقلة بعيدة
٤٠	استعلاء الإيمان
٤٣	هذا هو الطريق
٤٨	الفهرس